سلسلة أحسن الحديث

تفسير قول الله ورسوله

بقول الله ورسوله

الله يتحدث

عن نبيه

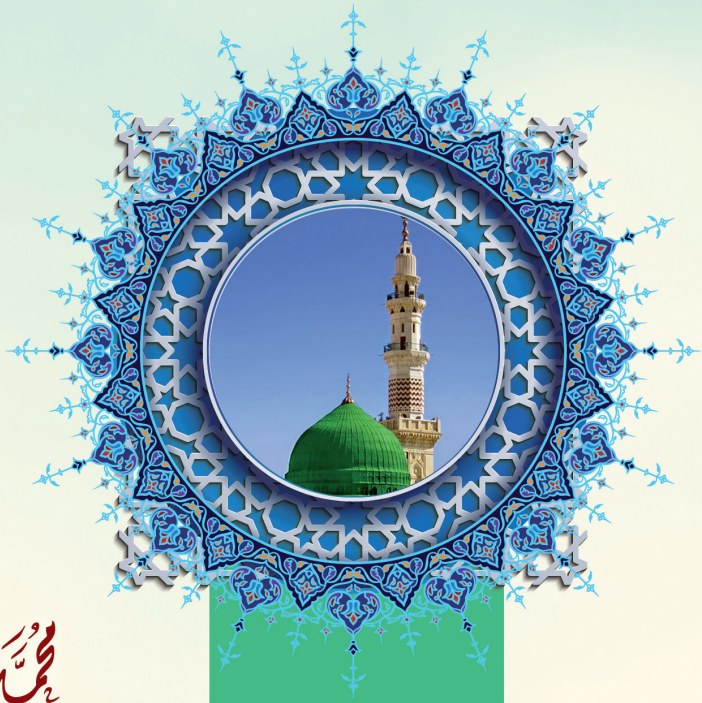

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري

عَـنِ نَبِيِّـهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الطبعة	الأولى
سنة الطبع	١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م
عدد الصفحات	٨٠ صفحة
المقاس	١٧×٢٤
رقم الإيداع	٢٠٢٢/٨٢٩١م
الترقيم الدولي	I.S.B.N: 978-977-6900-44-8

الناشر

للطبع والنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية - الإسكندرية

+201220482504

+201003225280

e-mail: prdise2030@gmail.com

سلسلة أحسن الحديث
تفسير قول الله ورسوله
بقول الله ورسوله

الله يتحدث

عن نبيه

تأليف
محمد بن أحمد بن محمد العماري

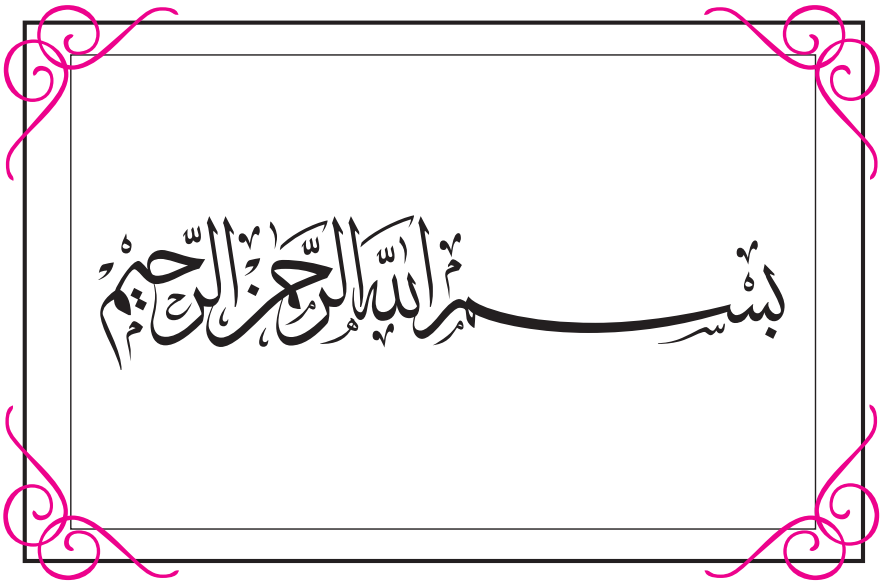
بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ نَبِيِّهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ نَبِيِّهِ فِي كِتَابَين:

الْكِتَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَبِيِّهِ فِي عَشَرَةِ دُرُوْسٍ.

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سُؤَالِهِ فِي الْقَبْرِ عَنِ الْنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَا فَرَضَ عَلَيْنَا مَعْرِفَتَهُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رِسَالَتِهِ، وَنُبُوَّتِهِ، وَشَرِيْعَتِهِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عِصْمَةِ اللهِ لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَضْلِهِ عَلَى رَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَكْلِيْفِهِ لَهُ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِالإِيْمَانِ بِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِهِ، وَالْعَمَلِ بِأَمْرِهِ، وَتَرْكِ نَهْيِهِ.

الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَهْيِهِ عَنْ مَعْصِيَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَمُشَاقَّتِهِ وَأَذَاهُ.

الـدَّرْسُ الـثَّـامِـنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَا فَرَضَهُ عَلَيْنَا لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الـدَّرْسُ التَّاسِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ الرَّسُولِ، وَالنَّبِيِّ، وَالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا.

الـدَّرْسُ الْـعَـاشِـرُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِالإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

الْكِتَابُ الْثَّانِي: مُحَاضَرَةٌ، وَخُطْبَةٌ عَنْ حَدِيْثِ اللهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الْكِتَابُ الْثَّالِثُ: مُحَاضَرَةٌ، وَخُطْبَةٌ عَنْ حَدِيْثِ اللهِ عَنِ الإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الْكِتَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَبِيِّهِ فِي عَشَرَةِ دُرُوسٍ

الدَّرْسُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سُؤَالِهِ فِي الْقَبْرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالْصَّلَاةُ وَالْسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ سُؤَالِهِ فِي الْقَبْرِ عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ الْسُّنَّة عَنْ سُؤَالِهِ فِي الْقَبْرِ عَنِ الْنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّه لَيَسْمَعُ**(١) **قَرْعَ نِعَالِهِم؛ أَتَاهُ مَلَكَانِ**

---

(١) الْأَصْلُ أَنَّ المَيِّتَ لَا يَسْمَعُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطر: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [النمل:٨٠].
وقَالَ اللهُ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر:٢٢].
فَإِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُسْمِعَ المَيِّتَ؛ أَسْمَعَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ﴾ [فاطر:٢٢]، وَقَدْ أَسْمَعَ اللهُ المَيِّتَ قَرْعَ النِّعَال فَسَمِعَ، وَأَسْمَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَسَمِعَ، وأَسْمَعَ الْأَمْوَاتَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قُتِلوا يَوْمَ بَدْرٍ كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَسَمِعُوا. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ، فَقَالَ: «يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا» فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: =

فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ -لِمُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

فَلَا يَمُوتُ مُسْلِمٌ أَوْ كَافِرٌ ثُمَّ يُدْفَنُ فِي قَبْرِهِ إِلَّا وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ بَعْدَ دَفْنِهِ مُبَاشَرَةً، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فِي قَبْرِهِ فَيُجْلِسَانِهِ، وَيَسْأَلَانِهِ أَرْبَعَةَ أَسْئِلَةٍ:

السُّؤَالُ الأَوَّلُ: مَنْ رَبُّكَ؟

السُّؤَالُ الثَّانِي: مَا دِينُكَ؟

السُّؤَالُ الثَّالِثُ: مَنْ نَبِيُّكَ؟

السُّؤَالُ الرَّابِعُ: كَيْفَ عَرَفْتَ الإِجَابَةَ؟

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ: الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا دُفِنَ فِي قَبْرِهِ؛ قَالَ: «**فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ؛ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ(٣)، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ(٤)، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،(٥) **فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟** [أي: كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّ رَبَّكَ

= يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا**» ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا، فَأُلْقُوا فِي قَلِيبِ بَدْرٍ». رواه مسلم.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ مَا جَاءَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ].

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ].

(٣) ربي الله إحابة مجملة في القبر لأن الإجابة التفصيلة عن الله كانت في الدنيا بالإيمان بالله وطاعته والعمل بأمره وترك نهيه.

(٤) دين الإسلام إحابة مجملة في القبر لأن الإجابة التفصيلة عن الدين كانت في الدنيا بالعمل بتوحيد الله والصلاة والزكاة والصيام والحج لأن الدين هو هذه الأعمال.

(٥) هو رسول الله إحابة مجملة في القبر لأن الإجابة التفصيلة عن الرسول كانت في الدنيا بالإيمان به وطاعته والعمل بأمره وترك نهيه .

اللهُ وَأَنَّ دِيْنَكَ الإِسْلَامُ وَأَنَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، فَيَقُولُ: قَرأْتُ كِتَابَ اللهِ؛[1] فَآمَنْتُ بِهِ، وَصَدَّقْتُ [أي: وَجَدْتُّ الإِجَابَةَ فِيْهِ]» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[2]، وأبو داودَ[3] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ لغيره].

فمَنْ قَرَأَ كِتَابَ الله عَرَفَ أَنَّ رَبَّهُ اللهُ: قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ[4] ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٥٤].

---

(١) قرأت كتاب الله إجابة مجملة في القبر لأن الإجابة التفصيلة عن مصدر الإجابة على أسئلة القبر كانت في الدنيا باتباع الكتاب والسنة في التشريع والتحليل والتحريم والحكم والعمل..

(٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ: [حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ].

(٣) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ: [بَابٌ فِي الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ]. الرَّبُّ: المَالِكُ، وَالسَّيِّدُ، وَالصَّاحِبُ.

(٤) **الرَّبُّ**: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ.وَقَدْ سَمَّى اللهُ بالرَّبِ المَلِكَ، وَالْسَيِّدَ، وَالمَتْبُوْعَ الْمُطَاعَ، وَالْصَّاحِبَ، والمَعْبُوْدَ، وَالْمُرَبِّي.

فَسَمَّى اللهُ المَلِكَ وَالسَّيِّد رَبًّا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْسُفَ عَنْ قَوْلِ يُوسُفَ عَنِ المَلِكِ، وَالْسَيِّدِ: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗا﴾ [يوسف:٤١]، رَبَّهُ: سِيِّدَهُ.

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْسُفَ عَنْ قَوْلِ يُوسُفَ عَنِ المَلِكِ، وَالْسَيِّدِ: ﴿قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ﴾ [يوسف:٥٠]، ربك: سيدك.

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْسُفَ عَنْ قَوْلِ يُوسُفَ عَنِ المَلِكِ، وَالْسَيِّدِ: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف:٤٢]، عِنْدَ سَيِّدِكَ.

وَسَمَّى الله مَنْ عُبِدَ مَعَ اللهِ رَبًّا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا﴾ [التوبة:٣١].

وقَالَ فِي سُورَةِ آل عمران: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٦٤].

وَسَمَّى الله مَنْ جُعِلَ إِلَهًا مَعَ اللهِ رَبًّا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۚ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَسَمَّى الله الْصَّاحِبَ رَبًّا. فَقَالَ فِي سُورَةِ قريش: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ [قريش:٣].

وَسَمَّى الله الْمُرَبِّي رَبًّا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النساء: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ﴾ [النساء:٢٣]. =

ومَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ، عَرَفَ أَنَّ دِيْنَهُ الإِسْلَامُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

ومَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ هُوَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩].

فَإِذَا أَجَابَ(١)؛ عَلَى هَذِهِ الأَسْئِلَةِ؛ أَمَرَ اللهُ بِإِعْلَانِ نَجَاحِهِ.

= وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللهِ إِلَّا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ**». رواه البخاري، ومسلم.

وَالرَّبُّ: هُوَ الْمُرَبِّي الَّذِي يَقُومُ عَلَى تَرْبِيَتِكَ وَتَعْلِيمِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ [المائدة:٦٣].

وسُمِّيَ الْعَالِمُ بِالرَّبَّانِيِّ؛ لِأَنَّهُ يَعْمَلُ بِكَلَامِ الرَّبِّ وَيَحْتَجُّ بِهِ فَنُسِبَ إِلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَكُلُّ مَنْ عَمِلَ بِكَلَامِ شَخْصٍ وَاحْتَجَّ بِهِ نُسِبَ إِلَيْهِ.

فَمَنْ عَمِلَ بِالسُّنَّةِ وَاحْتَجَّ بِهَا قِيلَ سُنِّيٌّ.

وَمَنْ عَمِلَ بِكَلَامِ الشِّيعَةِ وَاحْتَجَّ بِهِ قِيلَ شيعي.

وَمَنْ عَمِلَ بِكَلَامِ الصُّوفِيَّةِ وَاحْتَجَّ بِهِ قِيلَ صُوفِيٌّ.

وَمَنْ عَمِلَ بِكَلَامِ الْأَشَاعِرَةِ وَاحْتَجَّ بِهِ قِيلَ أَشْعَرِيٌّ.

وَمَنْ عَمِلَ بِكَلَامِ السَّلَفِ وَاحْتَجَّ بِهِ قِيلَ سَلَفِيٌّ.

وَسَوْفَ تُنْسَبُ لِلشَّخْصِ الَّذِي تَعْمَلُ بِكَلَامِهِ وَتَحْتَجُّ بِهِ فَلَا شَخْصَ يَدْعُو النَّاسَ لِلانْتِسَابِ إِلَيْهِ وَلَكِنَّ النَّاسَ يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ لِعَمَلِهِمْ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَاحْتِجَاجِهِمْ بِهِ فَإِذَا صَنَّفْتَ نَفْسَكَ بِطَائِفَةٍ أَوْ حِزْبٍ أَوْ مَذْهَبٍ فَلَا تَلُمِ النَّاسَ عَلَى تَصْنِيفِكَ؛ فَأَنْتَ الَّذِي صَنَّفْتَ نَفْسَكَ؛ فَعَمَلُكَ بِعَمَلِ أَيِّ طَائِفَةٍ وَاحْتِجَاجُكَ بِأَعْمَالِهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّكَ مِنْهَا وَإِنْ أَنْكَرْتَ ذَلِكَ.

(١) كل من مات على الإسلام أجاب عن هذه الأسئلة فالذي لايستطيع الإجابة هوالكافروالمنافق بنص الحديث. ففرق بين الإجابة والعذاب فقد يجيب ويعذب في القبر وإن أحاب بسبب ذنوبه لحديث مر بقبرين فقال «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير**».

وَأَمَرَ لَهُ بِستِّ جَوَائِزَ[1] تُسَلَّمُ لَهُ فِي قَبْرِهِ.

الْجَائِزَةُ الأُوْلَى: فِرَاشٌ مِنَ الجَنَّةِ، يَأْمُرُاللهُ لَهُ بِفِرَاشٍ يُؤْتَى لَهُ بِهِ مِنَ الجَنَّةِ فَيُفْرَشُ بِهِ قَبْرُهُ.

الْجَائِزَةُ الثَّانِيَةُ: لِبَاسٌ مِنَ الجَنَّةِ، يَأْمُرُاللهُ لَهُ بِلِبَاسٍ يُؤْتَى لَهُ بِهِ مِنَ الجَنَّةِ يَلْبَسُهُ فِي قَبْرِهِ.

الْجَائِزَةُ الثَّالِثَةُ: فَتْحُ بَابٍ مِنْ قَبْرِهِ عَلَى الجَنَّةِ، يَأْتِيهِ مِنْهُ رِيحُ الجَنَّةِ، وَطِيبُهَا، وَيَرَى مِنْهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ فِي الجَنَّةِ.

الْجَائِزَةُ الرَّابِعَةُ: بِشَارَتُهُ بِالجَنَّةِ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ.

الْجَائِزَةُ الْخَامِسَةُ: تَوْسِعَةُ قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ.

الْجَائِزَةُ السَّادِسَةُ: إِنَارَةُ قَبْرِهِ لَهُ.

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: «أَنْ صَدَقَ عَبْدِي؛ فَافْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ»**، قُلْتُ: هَذِهِ الجَائِزَةُ الأُوْلَى، «**وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ**»، قُلْتُ: هَذِهِ الجَائِزَةُ الثَّانِيَةُ، «**وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ. قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا**»، قُلْتُ: هَذِهِ الجَائِزَةُ الثَّالِثَةُ، «**وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ**»، قُلْتُ: هَذِهِ الجَائِزَةُ الرَّابِعَةُ.

---

(١) الجَوَائِزُ السِّتُّ مِنَ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ الَّتِي نَعْلَمُ بِوُجُودِهَا لِوُجُودِ الدَّلِيلِ كَمَا فِي الحَدِيثِ، وَلَا نَعْلَمُ شَكْلَهَا وَلَا كَيْفِيَّةَ اللِّبَاسِ، وَلَا كَيْفِيَةَ فَرْشِ الْفُرُشِ لِعَدَمِ وُجُودِ دَلِيلٍ، وَعَلَى هَذَا قِسْ كُلَّ أَمْرٍ غَيْبِيٍّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإسراء: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦].

وَلِلتِّرْمِذِيِّ[1]. عَنْ أَبِي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ»، قُلْتُ: هَذِهِ الجَائِزَةُ الخَامِسَةُ، قَالَ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ»، قُلْتُ: هَذِهِ الجَائِزَةُ السَّادِسَةُ، فَيَقُولُ لَهُ: «مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ»، فَيَقُولُ: «رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[2]، وَأَبُو دَاوُد[3] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِغَيْرِهِ].

وَقَوْلُهُ: «حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي» أي: في الجَنَّةِ؛ لأَنَّ الْمُؤْمِنَ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ قَبْرِهِ عَلَى الجَنَّةِ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْصَّبَاحِ، وَالمَسَاءِ، يَرَى مِنْهُ أَهْلَهُ، وَمَالَهُ فِي الجَنَّةِ، وَيَأْتِيهِ مِنْهُ رِيحُ الجَنَّةِ، وَطِيبُهَا إِلى أَنْ تَقُومَ الْسَّاعَةُ فَيُخْرِجَهُ مِنْ قَبْرِهِ، وَيُدْخِلَهُ الجَنَّةَ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ؛ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؛ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ الَّذِي تُبْعَثُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[4]، وَمُسْلِمٌ[5]].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ[6] قَرْعَ نِعَالِهِم أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ

---

(١) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ: [بَابُ مَا جَاءَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ].
(٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ: [حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ].
(٣) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ: [بَابٌ فِي الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ].
(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ الْمَيِّتِ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ].
(٥) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الجَنَّةِ أَوِ النَّارِ].
(٦) الْأَصْلُ أَنَّ الْمَيِّتَ لَا يَسْمَعُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ [النمل:٨٠].
وقَالَ اللهُ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر:٢٢].
فَإِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُسْمِعَ الْمَيِّتَ؛ أَسْمَعَهُ: قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ﴾ [فاطر:٢٢]. =

فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ -لِمُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ؛ فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

فَإِنْ لَمْ يُجِبْ عَلَى الأَسْئِلَةِ أَمَرَ اللهُ بِإِعْلَانِ رَسُوْلِهِ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعٍ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الأَرْبَعُ:

الأُوْلَى: فِرَاشٌ مِنَ النَّارِ.

الثَّانِيَةُ: فَتْحُ بَابٍ مِنْ قَبْرِهِ عَلَى النَّارِ يَأْتِيْهِ مِنْهُ حَرُّ النَّارِ، وَسُمُوْمُهَا.

الثَّالِثَةُ: تَضْيِيقُ قَبْرِهِ عَلَيْهِ.

الرَّابِعَةُ: بِشَارَتُهُ بِالنَّارِ، وهو في قَبْرِهِ.

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ؛ فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ»، قُلْتُ: هَذِهِ الأُوْلَى، «وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسُمُوْمِهَا»، قُلْتُ: هَذِهِ الثَّانِيَةُ، «وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ»، قُلْتُ: هَذِهِ الثَّالِثَةُ، «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ

= وَقَدْ أَسْمَعَ اللهُ المَيِّتَ قَرْعَ النِّعَالِ؛ فَسَمِعَ، وَأَسْمَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَسَمِعَ، وأَسْمَعَ الْأَمْوَاتَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قُتِلوا يَوْمَ بَدْرٍ كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَسَمِعُوا، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ، فَقَالَ: «يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا» فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا» ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا، فَأُلْقُوا فِي قَلِيبِ بَدْرٍ». رواه مسلم.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ مَا جَاءَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ].

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ].

الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوؤُكَ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[1]، وَأَبُو دَاوُدَ[2] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِغَيْرِهِ]، قُلْتُ: هَذِهِ الرَّابِعَةُ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ؛ أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ -لِمُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ؛ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ»** [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(١) مُسْنَدُ أَحْمَدَ: [حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ].
(٢) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ: [بَابٌ فِي الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ].
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: [بَابُ الْمَيِّتِ يَسْمَعُ خَفْقَ النِّعَالِ].

الدَّرْسُ الثَّانِي

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَا فَرَضَ عَلَيْنَا
مَعْرِفَتُهُ عَنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَا فَرَضَ عَلَيْنَا مَعْرِفَتَهُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أَوَّلًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ هُوَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

ثانيًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ آخِرُ رَسُوْلٍ وَنَبِيٍّ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَلَا رَسُوْلَ وَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَمَنِ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَذَّابٌ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ (١) ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

(١) فمن ادعى النبوة بعده فإنه لم يؤمن بهذه الآية. ومن ادعت النبوة بعده من النساء بحجة أنه لا نبي بعده من الرجال فإنها لم تؤمن بأن جميع الأنبياء كلهم رجال، ولم يرسل الله أي امرأة: قال الله في سورة النحل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٣].

ثَالِثًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ اللهَ نَسَخَ بِشَرِيعَتِهِ لِمُحَمَّدٍ جَمِيعَ شَرَائِعِهِ لِلأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨].

وَأَمَرَ اللهُ أَتْبَاعَ مُوسَى وَعِيسَى أَنْ يَتَّبِعُوا شَرِيعَتَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ (١) وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ (٢) ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ؛ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَعَنْ عبد اللهِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي؛ لَضَلَلْتُمْ، إِنَّكُمْ حَظِّي مِنَ الأُمَمِ، وَأَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(٥) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

---

(١) فَسَّرَ اللهُ أَهْلَ الْكِتَابِ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المائِدةِ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة:٦٨].

(٢) **الأُمِّيُّونَ: فَسَّرَهُمُ اللهُ** بِمُشْرِكِي الْعَرَبِ. فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الجمعة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة:٢].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ].

(٤) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

(٥) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

رَابِعًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمْلِكُ ضَرًّا، وَلَا نَفْعًا لِنَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:١٨٨].

خَامِسًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمْلِكُ ضَرًّا، وَلَا نَفْعًا لِغَيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْجِنِّ: ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا﴾ [الجن:٢١].

سَادِسًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ بِنَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هود: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَا﴾ [هود:٤٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨].

سَابِعًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفَ مَا عَرَفَ مِنَ الْغَيْبِ بِوَاسِطَةِ النُّبُوَّةِ، وَالرِّسَالَةِ، لَا بِوَاسِطَةِ الْوِلَايَةِ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:٥٠].

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اطَّلَعَ عَلَى الْغَيْبِ بِوَاسِطَةِ الْوِلَايَةِ لَا النُّبُوَّةِ لِيَقُوْلُوْا لَكَ: إِنَّ الْأَوْلِيَاءَ اطَّلَعُوْا عَلَى الْغَيْبِ بِوَاسِطَةِ الْوِلَايَةِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْجِنِّ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

ثَامِنًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَلِّغٌ لِمَا شَرَعَهُ اللهُ، وَلَيْسَ بِمُشَرِّعٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [المائدة:٩٩].

فَاعْلَمْ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [المائدة:٩٢].

تَاسِعًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَيِّنٌ لِمَا شَرَعَهُ اللهُ، وَلَيْسَ بِمُشَرِّعٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

عَاشِرًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ خَطَأَ مَنْ ظَنَّ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشَرِّعٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى:٥٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس:١٦].

أَحَدَ عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ مَعْنَى: «فَرَضَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ» بَيَّنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وَلَيْسَ مَعْنَاهَا: شَرَعَ لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفْرِضْ زَكَاةَ الْفِطْرِ، وَإِنَّمَا بَيَّنَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ مِنْ مِقْدَارِهَا، وَوَقْتِهَا، وَمَنْ فَرَضَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وَفَرَضَ اللهُ مَعْنَاهَا: شَرَعَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[التحريم:٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ [الأحزاب:٣٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ [الأحزاب:٥٠].

وَالْفَرِيضَةُ مِنَ اللهِ: هِيَ مَا شَرَعَهُ، وَأَمَرَ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ [النساء:٢٤].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ -آيَةِ الْفَرَائِضِ-: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء:١١].

وَفَرَضَ اللهُ مَعْنَاهَا: أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥].

وَفَرَضَ الْإِنْسَانُ الْعَمَلَ مَعْنَاهَا: نَوَى الْعَمَلَ، وَدَخَلَ فِيهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧].

وَفَرَضَ الْإِنْسَانُ الْمَالَ مَعْنَاهَا: حَدَّدَ مِقْدَارَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:٢٣٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة:٢٣٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الثَّالِث

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رِسَالَتِهِ، وَنُبُوَّتِهِ، وَشَرِيْعَتِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رِسَالَتِهِ، وَنُبُوَّتِهِ، وَشَرِيْعَتِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ شَهِدَ اللهُ لَهُ بِالرِّسَالَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وَخَتَمَ بِهِ الأَنْبِيَاءَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ (١) ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

وَنَسَخَ اللهُ بِشَرِيْعَتِهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيْعَ(٢) شَرَائِعِهِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَنَسَخَ

(١) فمن ادعى النبوة بعده فإنه لم يؤمن بهذه الآية. ومن ادعت النبوة بعده من النساء بحجة أنه لانبي بعده من الرجال فإنها لم تؤمن بأن جميع الأنبياء كلهم رجال، ولم يرسل الله أي امرأة:قال الله في سورة النحل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٣].

(٢) اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ، وَقَوْلُ الإِمَامِ فِي شَرِيْعَةِ مَنْ قَبْلَنَا.
فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ بِأَنَّهَا لَيْسَتْ شَرِيْعَةً لَنَا. ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً﴾ [المائدة:٤٨].
وَقَالَ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّهَا شَرِيْعَةٌ لَنَا.

اللهُ بِكِتَابِهِ الْقُرْآنِ جَمِيْعَ كُتُبِهِ الَّتِي قَبْلَهُ فَلَا يُعْمَلُ بِغَيْرِ شَرِيْعَتِهِ، وَكِتَابِهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

فَلَوْ نَقَلَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ الخِلَافَ فِي شَرِيْعَةِ مَنْ قَبْلَنَا عَلَى أَنَّهُ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ، وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ؛ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ أَنَّ الصَّوَابَ فِي قَوْلِ الله.

وَلَكِنَّهُمْ يَنْقُلُوْنَ الخِلَافَ فِي شَرِيْعَةِ مَنْ قَبْلَنَا عَلَى أَنَّهُ بَيْنَ أَقْوَالِ أَئِمَّةِ المَذَاهِبِ، فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُ خِيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ مَذْهَبًا دُوْنَ عِلْمِهِ هَلْ قَوْلُ الإِمَامِ صَوَابٌ أَمْ خَطَأٌ.

وَنَقَلَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ الخِلَافَ فِي شَرِيْعَةِ مَنْ قَبْلَنَا عَلَى أَنَّهُ بَيْنَ أَتْبَاعِ الْوَحْي، فقالوا: اختلف العلماء هل شرع من قبلنا شرع لنا؟ على ثلاثة أقوال: القول الأول:ليس شرعًا لنا. القول الثاني: هوشرع لنا. القول الثالث: إن وافق شرعنا فهو شرع لنا، وإن خالف شرعنا فليس بشرع لنا.

فالقول الأول: هولأتباع الوحي. والقول الثاني: لأتباع الرأي.والقول الثالث: لأتباع الرأي.

ولو قالت المذاهب: اختلف أتباع الوحي وأتباع الرأي. فقال أتباع الوحي بأنه ليس شرعًا لنا لأدلة الوحي. وقال أتباع الرأي بأنه شرع لنا بأدلة الرأي لعلم المسلمون أن الخلاف بين أتباع الوحي وأتباع الرأي وليس بين أتباع الوحي.

ولكن المذاهب تنقل الخلاف بين أتباع الوحي وأتباع الرأي على أنه خلاف بين أتباع الوحي. وهذا تضليل للمسلمين، وهذا المنهج هو سرذكر خلاف في تفسير كل آية وشرح كل حديث.

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب: وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي؛ لَضَلَلْتُمْ، إِنَّكُمْ حَظِّي مِنَ الْأُمَمِ وَأَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عبد اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(٢) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

فَاعْتَرَضَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ عَلَى أَمْرِ اللهِ بِاتِّبَاعِ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَهْيِهِ عَنِ اتِّبَاعِ أَيِّ شَرِيعَةٍ غَيْرِهَا بِأَمْرِ الْعُلَمَاءِ بِاتِّبَاعِ الْمَذَاهِبِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتْبَةَ الِاجْتِهَادِ فَلْيُقَلِّدْ مَذْهَبَ إِمَامٍ مُجْتَهِدٍ، سَوَاءٌ الْتَزَمَ وَاحِدًا بِعَيْنِهِ أَوْ عَاشَ يَتَحَوَّلُ مِنْ مَذْهَبٍ إِلَى آخَرَ)رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْتَّشْرِيْعِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا** ﴾ [الجاثية:١٨، ١٩].

وَكَشَفَ لَهُمْ حَقِيْقَةَ التَّمَذْهُبِ بِأَنَّهَا عِبَادَةٌ لِلْعُلَمَاءِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ **ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ** ﴾ [التوبة:٣١].

(١) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».
(٢) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الْطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

فَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ سُنَنَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ! آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**[1]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(١) «فَمَنْ؟» فَمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى إِلَّا الْيَهُودُ؟ وَمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ فِي شَرِيعَةِ عِيسَى إِلَّا النَّصَارَى؟ وَمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ فِي شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَ أَقْوَالَهُمْ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالْفَتْوَى.

(٢) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) «صحيح مسلم»، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ الرَّابِع

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عِصْمَةِ اللهِ لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عِصْمَةِ اللهِ لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ عِصْمَتِهِ لِقَلْبِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَقْلِهِ، وَبَصَرِهِ، وَخُلُقِهِ.

عَصَمَ قَلْبَهُ مِنَ الزَّيْغِ عَنِ الحَقِّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النجم:١١].

وَعَصَمَ عَقْلَهُ مِنَ الْجُنُوْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّكْوِيْرِ: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير:٢٢].

وَعَصَمَ بَصَرَهُ مِنَ النَّظَرِ فِي غَيْرِ مَا كَشَفَهُ لَهُ مِنَ الْغَيْبِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم:١٧].

وَعَصَمَهُ مِنْ سُوْءِ الخُلُقِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَلَمِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ عِصْمَتِهِ لِرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ، وَفِعْلِهِ، وَسُكُوْتِهِ.

عَصَمَهُ مِنَ الْقَوْلِ فِي الدِّيْنَ بِالهَوَى. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم:٣].

وَعَصَمَهُ مِنَ الْقَوْلِ فِي الدِّيْنِ بِالْرَّأْيِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٤].

وَأَمَرَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِقَوْلِ اللهِ، وَنَهَاهُ عَنِ الحَدِيْثِ فِي الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ. فقال فِي سُوْرَةِ الحَاقَّةِ: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ [الحاقة:٤٣-٤٧].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهْيَهُ مِنَ الحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ. عنْ رَافِعِ ابْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَزَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهْيَهُ مِنَ الحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ تَأْكِيْدًا.

عَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ؛ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٢)].

وَعَصَمَ عَمَلَهُ مِنَ الضَّلَالِ، وَالخَطَأِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [النجم:٢].

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

وَعَصَمَ فِعْلَهُ مِنَ الْعَمَلِ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ[1] لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١].

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**[2]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ**[4]؛ **فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][5].

وَعَصَمَهُ مِنَ السُّكُوْتِ عَلَى خَطَأٍ أَوْ مُنْكَرٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(١) الأمر باتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر عام باتباعه في الأقوال، والأفعال، والتقريرات، ولا مخصص له من الوحي ومن خصصه فإنما خصصه بالرأي، والوحي لا يخصص بالرأي.

(٢) الصلاة أقوال وأفعال، وأمر النبي لنا بأن نصلي كما صلى أمر عام في أن نقول مثل ما قال في الصلاة، وأن نفعل مثل ما فعل في الصلاة، ولا مخصص له من الوحي، ومن خصصه فإنما خصصه بالرأي.

(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَاب رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ].

(٤) مناسك الحج أقوال وأفعال، وأمر النبي لنا أن نأخذ المناسك عنه أمر عام في أن نقول مثل ما قال في الحج، وأن نفعل مثل ما فعل في الحج، ولا مخصص له من الوحي، ومن خصصه فإنما خصصه بالرأي.

(٥) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [باب اسْتِحْبَابِ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ رَاكِبًا].

الدَّرْسُ الخَامِس

اللهُ يَتحدَّثُ عَنْ فَضْلِهِ عَلَى رَسُوْلِهِ، وَتَكْلِيْفِهِ لَهُ ﷺ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ فَضْلِهِ عَلَى رَسُوْلِهِ ﷺ، وَتَكْلِيْفِهِ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِهِ عَلَى رَسُوْلِهِ ﷺ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣].

فَمَا أَعْظَمَ فَضْلَ اللهِ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ!

عَصَمَ قَلْبَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم:١١].

وَعَصَمَ عَقْلَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّكْوِيْرِ: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير:٢٢].

وَعَصَمَ بَصَرَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم:١٧].

وَعَصَمَ خُلُقَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَلَمِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

وَعَصَمَ عَمَلَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم:٢].

وَعَصَمَ قَوْلَهُ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣، ٤].

وَعَصَمَ فِعْلَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْـرَافِ: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ[1] لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

نَادَاهُ بِالنَّبِيِّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [الأحزاب:١].

وَوَصَفَهُ بِالرَّسُوْلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩].

أَرْسَلَهُ بِدِيْنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [التوبة:٣٣].

وَكَلَّفَهُ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب:٤٥، ٤٦].

وَأَمَرَهُ بِتَعْلِيْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِلْعَوَامِّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجُمُعَةِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة:٢].

وَأَمَرَهُ بِتِلَاوَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى الْعَوَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الرعد:٣٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [النمل:٩١، ٩٢].

---

(١) الأمر باتباع النبي ﷺ أمر عام باتباعه في الأقوال، والأفعال، والتقريرات، ولا مخصص له من الوحي، ومن خصصه فإنما خصصه بالرأي، والوحي لا يخصص بالرأي.

وَأَمَرَهُ بِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ عَلَى عَلَى النَّاسِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الإسراء:١٠٦].

فَاعْتَرَضَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ عَلَى أَمْرِ اللهِ بِتَعْلِيْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِلْعَوَامِّ، وَقِرَاءَتِهِمَا عَلَيْهِمْ بِنَهْيِ الْعُلَمَاءِ عَنْ تَعْلِيْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَقِرَاءَتِهِمَا عَلَى الْعَامِّيِّ، وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ دَرَجَةَ الاجْتِهَادِ لأَنَّهُمْ لَا يَفْهَمُوْنَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ.

وَأَمَرُوْا الْعَامِّيَّ بِالْعَمَلِ بِقَوْلِ الْمُفْتِي وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ، وَ أَمَرُوْا مَنْ لَمْ يَبْلُغْ دَرَجَةَ الاجْتِهَادِ بِالْبَحْثِ عَنْ إِمَامٍ يَعْمَلُ بِقَوْلِهِ وَلَيْسَ عَنْ إِمَامٍ يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رَتْبَةَ الاجْتِهَادِ فَلْيَتَّخِذْ إِمَامًا يُقَلِّدُهُ، وَالْعَامِّيُّ يُقَلِّدُ الْمُفْتِي) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

فَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ سُنَنَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ**

ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ! آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟[1]»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَأَمَرَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِقَوْلِ اللهِ، وَنَهَاهُ عَنِ الحَدِيْثِ فِي الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَاقَّةِ: ﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ[4] عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة:٤٣-٤٧].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهْيَهُ مِنَ الحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ.عنْ رَافِعِ ابْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][5].

وَزَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهْيَهُ مِنَ الحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ تَأْكِيْدًا.

عَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ؛ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ»

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ][6].

---

(١) «فَمَنْ؟» فمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى إِلَّا الْيَهُوْدُ؟ وَمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ فِي شَرِيْعَةِ عِيْسَى إِلَّا النَّصَارَى؟ وَمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَنْ جَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ.

(٢) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) «صحيح مسلم»، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

(٤) سُؤَالٌ لِمَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ هَلْ يُحَرِّمُ اللهُ رَأْيَ النَّبِيِّ فِي الدِّيْنِ، وَيُحِلُّهُ لِلْعُلَمَاءِ.

(٥) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

(٦) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

فَاعْتَرَضَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ عَلَى نَهْيِ اللهِ لِلنَّبِيِّ عَنِ الحَدِيْثِ فِي الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ بِإِذْنِ الْعُلَمَاءِ لِلْحَدِيْثِ فِي الدِّيْنِ بِرَأْيِ الصَّحَابَةِ وَالْعُلَمَاءِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

فَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُوْنَ سُنَنَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ! اَلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) «صحيح مسلم»، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ السَّادس

اللهُ يَتحدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِالإِيْمَانِ بِرَسُوْلِ اللهِ، وَطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِهِ، وَالْعَمَلِ بِأَمْرِهِ، وَتَرْكِ نَهْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ أَمْرِهِ بِالإِيْمَانِ بِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِهِ، وَالْعَمَلِ بِأَمْرِهِ، وَتَرْكِ نَهْيِهِ، وَالاقْتِدَاءِ بِهِ، وَاتِّبَاعِ طَرِيْقَتِهِ(١).

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَاللهُ أَمَرَ بِالإِيمَانِ بِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء:١٣٦].

وقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الأعراف:١٥٨].

---

(١) لَمْ يُصْدِرَ اللهُ أَوَامِرَ بِالإِيْمَانِ، وَالْطَاعَةِ، وَالاتِّبَاعِ، وَالاقْتِدَاءِ بِهِ بِأَيِّ شَخْصٍ غَيْرِ رَسُوْلِ اللهِ لَا صَحَابِيًّا، وَلَا عَالِمًا.

فَاعْتَرَضَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ بِأَنَّ الأَئِمَّةَ أَمَرُوْا بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١]. وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ. عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَمَرَ بِاتِّبَاعِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَسُكُوْتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

فَمَنْ أَحَبَّ اللهَ، اتَّبَعَ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١].

وَأَمَرَ اللهُ بِطَاعَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأنفال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال:٢٠، ٢١].

فَمَنْ آمَنَ بِالرِّسَالَةِ لَزِمَتْهُ الطَّاعَةُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٦٤].

وَمَنْ أَطَاعَ رَسُوْلَ اللهِ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[النساء:٨٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَمَنْ أَطَاعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ هُدِيَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النُّورِ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور:٥٤].

وَمَنْ عَصَاهُ مِنَ الْعَالَمِيْنَ تَمَنَّى طَاعَتَهُ يَوْمَ الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب:٦٦].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَاب قَوْلِ الله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [باب وُجُوبِ طَاعَةِ الأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ].

وَأَمَرَ اللهُ بِالْعَمَلِ بِأَمْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرْكِ نَهْيِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَشْرِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وَأَمَرَ اللهُ بالاقْتِدَاء بِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعصْمَتِه. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ[1] حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

وَأَمَرَ اللهُ بِاتِّبَاعِ طَرِيقَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَهَانَا أَنْ نَتَّبِعَ أيَّ طَرِيقَةٍ غَيْرَ طَرِيقَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَتَعْرِفُ سَلَامَةَ عَقَائِدِ وأَعْمَالِ الْمُسْلِمِ بِاتِّبَاعِهِ لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(١) الله أمرك بالاقتداء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلد أقواله وأفعاله؛ لأنها الوحي الذي أمر الله به. ولم يأمرك بالاقتداء بالعلماء والأئمة، فلا تقلد أقوالهم وأفعالهم وسائر أعمالهم لأنها الرأي الذي نهى الله عنه.

الدَّرْسُ السَّابِع

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَهْيِهِ عَنْ مَعْصِيَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَمُشَاقَّتِهِ وَأَذَاهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ نَهْيِهِ عَنْ مَعْصِيَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَمُشَاقَّتِهِ، وَأَذَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنْ مَعْصِيَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَنَهَى اللهُ عَنْ مُخَالَفَةِ(٣) رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَنَهْيِهِ

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَاب قَوْلِ الله: ﴿وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ﴾].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِم»: [باب وُجُوبِ طَاعَةِ الأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ].

(٣) اللهُ حَرَّمَ علينا مُخَالَفَةَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَأَمْرِهِ؛ لأَنَّهَا الوحي الذي أمر الله به. فَلَا تُحَرِّمْ مخالَفَةَ العلماء والأئمة؛ لأنَّ أَقْوَالَهُم، وَأَفْعَالَهُمْ هِيَ الرأي الذي نهى الله عنه. وَلَا تُعْطِ حَقَّ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِغَيْرِه.

وَأَمْرِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النُّوْرِ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

وَنَهَى اللهُ عَنْ مُشَاقَّةِ[١] رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُعَانَدَةِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

وَنَهَى اللهُ عَنْ أَذِيَّةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفْسِهِ، وَدِيْنِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَزْوَاجِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة:٦١].

فَمَنِ اسْتَهْزَأَ بِأَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَأَعْمَالِهِ، فَقَدْ آذَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب:٥٧].

وَمَنِ اسْتَهْزَأَ بِدِيْنِهِ فَقَدْ آذَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥، ٦٦].

وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابَهُ فَقَدْ آذَاهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٢]، وَمُسْلِمٌ[٣]].

---

(١) اللهُ حَرَّمَ علينا مشاقةَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَأَمْرِهِ؛ لأَنَّهَا الوحي الذي أمر الله به. فَلَا تُجَرِّمْ مشاقةَ العلماء والأئمة لأنَّ أَقْوَالَهُمْ، وَأَفْعَالَهُمْ هِيَ الرأي الذي نهى الله عنه. وَلَا تُعْطِ حَقَّ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِغَيْرِه.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ].

وَمَنْ آذَى أَهْلَ بَيْتِهِ فَقَدْ آذَاهُ. عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَمَنْ آذَى زَوْجَاتِهِ فَقَدْ آذَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب:٦].

وَقَدْ قَذَفَ الْمُنَافِقُوْنَ وَالرَّافِضَةُ زَوْجَةَ رَسُوْلِ اللهِ عَائِشَةَ، وَصَاحِبَهُ صَفْوَانَ بْنَ مُعَطِّلٍ بِالزِّنَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النُّورِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ [النور:٢٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(١) «مُسْلِمٌ»: [بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

الدَّرْسُ الثَّامِن

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَا فَرَضَهُ عَلَيْنَا لِرَسُوْلِ اللهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَا فَرَضَهُ عَلَيْنَا لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أولًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ فَرَضَ علينا مَحَبَّةَ[1] رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤].

وَجَعَلَ اللهُ مَحَبَّةَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرْطًا لِصِحَّةِ الإِيمَانِ بِاللهِ. عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

---

(١) لَقَدْ غَلَا بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي مَحَبَّةِ رَسُوْلِ اللهِ فَعَبَدُوْهُ مَعَ اللهِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ حُبِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ وُجُوبِ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

وَوَضَعَ اللهُ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ بِاللهِ فِي مَحَبَّةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ؛ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

ثانيًا: مَنَ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ فَرَضَ علينا تَعْظِيمَ(٣) رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿ **لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ** ﴾ [الفتح:٩].

وقَالَ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿ **لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا** ﴾ [النور:٦٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات:٢].

وَوَضَعَ اللهُ لِتَعْظِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَامَاتٍ يَعْرِفُ بِهَا مَنْ يُعَظِّمُ النَّبِيَّ نَفْسَهُ، وَيَعْرِفُهُ بِهَا النَّاسُ:

الْعَلَامَةُ الأُوْلَى: تَعْظِيمُ قَوْلِهِ وفِعْلِهِ، فَلَا يُقَدَّمُ قَوْلُ أَحَدٍ عَلَى قَوْلِهِ،

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ].

(٢) مُسْلِمٌ: بَاب [بَيَانِ خِصَالٍ مَنِ اتَّصَفَ بِهِنَّ؛ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ].

(٣) لَقَدْ غَلَا بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي تَعْظِيمِ رَسُوْلِ اللهِ فَعَبَدُوْهُ مَعَ اللهِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَلَا فِعْلُ أَحَدٍ عَلَى فِعْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات:١].

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: تَعْظِيْمُ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ فَلَا يُخْتَارُ قَوْلٌ غَيْرُ قَوْلِهِ، وَلَا فِعْلٌ غَيْرُ فِعْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

الْعَلَامَةُ الثَّالِثَةُ: تَعْظِيْمُ أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النُّورِ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

الْعَلَامَةُ الرَّابِعَةُ: تَعْظِيْمُ نَهْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَشْرِ: ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

الْعَلَامَةُ الخَامِسَةُ: تَعْظِيْمُ حَدِيْثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات:٢].

الْعَلَامَةُ السَّادِسَةُ: تَعْظِيْمُ سُنَّتِهِ، وَالتَّمَسُّكُ بِهَا. عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

(١) «التِّرْمِذِيُّ»: [بَاب مَا جَاءَ فِي الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ الْبِدَعِ].

الْعَلَامَةُ السَّابِعَةُ: الصَّلَاةُ عَلَيْهِ كُلَّمَا ذَكَرَهُ أَوْ ذُكِرَ عِنْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ لغيره].

وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ صِفَةَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَتْرُكْ ذَلِكَ لأَذْوَاقِ النَّاسِ، وَآرَائِهِمْ. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قُولُوا: اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(١) «الترمذي»: [بَاب قَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

الدَّرْسُ التَّاسِع

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ، وَالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَعْرِيفِ الرَّسُولِ، وَالنَّبِيِّ، وَالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ عَرَّفَ اللهُ الرَّسُوْلَ بِالْمُرْسَلِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ [الرعد:٤٣].

وَعَرَّفَ الرَّسُولَ بِمَنْ بُعِثَ بِرِسَالَةٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإسراء: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥].

وَأُمِرَ بِتَبْلِيغِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة:٦٧].

وَجَمَعَ اللهُ الرَّسُوْلَ عَلَى رُسُلٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِالنحل: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النحل:٣٥].

وَجَمَعَ اللهُ الرَّسُوْلَ على مُرْسَلِيْنَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النمل: ﴿إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:١٠].

وَعَرَّفَ اللهُ رِسَالَةَ الرَّسُولِ بِالْكِتَابِ الَّذِي أَمَرَهُ اللهُ بِتَبْلِيغِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَان: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤].

وحَدَّدَ اللهُ مَضْمُونَ رِسالَةِ الرَّسُولِ بِدِيْنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الفتح: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح:٢٨].

وَأَوْحَى اللهُ إِلَى جَمِيْعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النساء: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ﴾ [النساء:١٦٣].

وأَرْسَلَ اللهُ جَمِيْعَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزخرف: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف:٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأعراف: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف:٩٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ مريم: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم:٥٤].

وَأَمَرَ اللهُ الأَنْبِيَاءَ بِالتَّبْلِيْغِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة:٢١٣].

وَ أَمَرَ اللهُ الرُّسُلَ بِالتَّبْلِيْغِ. فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النساءِ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [النساء:١٦٥].

وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ كِتَابًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة:٢١٣].

وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ كِتَابًا وَسُنَّةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ [آل عمران:٨١].

وَلَمْ يُفَرِّقِ اللهُ بَيْنَ الرَّسُوْلِ(١) وَالنَّبِيِّ:
فَكِلاَهُمَا مُرْسَلٌ.

فَالرَّسُوْلُ مُرْسَلٌ ،وَالنَّبِيُّ مُرْسَلٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحج: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ [الحج:٥٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الزخرف: ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الزخرف:٦].

---

(١) وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ النَّبِيِّ، وَالرَّسُوْلِ إِلَّا أَصْحَابُ الرَّأْيِ الَّذِيْنَ يُفَسِّرُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

وَقد اختَلَفَ قول الله فِي الْنبي، وأقوال العلماء .

فاللهُ يقول بأن النبي أمر بالتبليغ. فَقال فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ ﴾ [الأحزاب:٤٥، ٤٦]. وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحج: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ [الحج:٥٢]. وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الزخرف:٦].

وَالعلماء قالوا بأنَّ النبي لم يؤمر بالتبليغ.

وقد نقلت المذاهب الكلامية والمذاهب السنية الخلاف بين قول الله وَأقوال العلماء على أنه خلاف بين العلماء ولو قالوا اختلف قول الله وقول العالم لعلم المسلمون أن الصواب في قول الله.

ولكن المذاهب تنقل الخلاف على أنه بين العلماء فلا يجد المسلم خيارًا إلا أن يختار عالما يعمل بقوله دون أن يعلم هل قول العالم صواب أم خطأٌ واكتفى بالتقليد.

وَمَنْ قَالَ بِأَنَّ الْرسول أمر بالتبليغ، والنبي لم يؤمر بالتبليغ فقد خصص قول الله بأقوال العلماء وقول الله لايخصص إلا بقول الله في وحي الكتاب والسنة.

وَكِلاَهُمَا أَمَرَهُ اللهُ بِالْبِلاَغِ.

فَالأَنْبِيَاءُ أَمَرَهُمُ اللهُ بِالتَّبْلِيْغِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [البقرة:٢١٣].

وَالرُّسُلُ أَمَرَهُمُ اللهُ بِالتَّبْلِيغِ. فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساءِ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [النساء:١٦٥].

وَالْكُتُبُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ الأَنْبِيَاءَ بِتَبْلِيْغِهَا ثَلاَثَةُ أَنْوَاعٍ.

فَمِنَ الأَنْبِيَاءِ مَنْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ كِتَابًا خَاصًّا بِشَرِيْعَتِهِ، وَأَمَرَهُ بِتَبْلِيْغِهِ.

كَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْلَى: ﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [الأعلى:١٩].

وَمُوْسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [الأنعام:٩١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران:٩٣].

وَدَاوُدَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء:٥٥].

وَمُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِنْسَانِ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾ [الإنسان:٢٣]. وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ [طه:٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يوسف: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [يوسف:٣].

وَمِنَ الأَنْبِيَاءِ مَنْ أَمَرَهُ اللهُ بِتَبْلِيْغِ كِتَابِ النَّبِيِّ الَّذِي قَبْلَهُ لِتَجْدِيْدِ دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ مَاتَ نَبِيُّهُمْ:

كإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نَبِيٌّ أَرْسَلَهُ اللهُ بِكِتَابِ أَبِيْهِ إِبْرَاهِيْمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم:٥٤].

وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحاقُ، وَيَعْقُوْبُ، وَالأَسْبَاطُ أَنْبِيَاءٌ أَرْسَلَهُمُ اللهُ بِكِتَابِ أَبِيْهِمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النساء: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ [النساء:١٦٣].

وَيُوسُفُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نَبِيٌّ أَرْسَلَهُ اللهُ بِكِتَابِ جَدِّهِ إِبْرَاهِيْمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ غَافِر: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ﴾ [غافر:٣٤].

فَلَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ كِتَابٌ، وَإِنَّمَا أُرْسِلَ بِصُحُفِ جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوسُفَ عَنْ قَوْلِ يُوسُفَ: ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [يوسف:٣٨].

وَمِنَ الأَنْبِيَاءِ مَنْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ كِتَابَيْنِ كِتَابَ النَّبِيِّ الَّذِي قَبْلَهُ، وَكِتَابًا فِيْهِ مَانَسَخَ اللهُ الْعَمَلَ بِهِ مِنَ كِتَابِ النَّبِيِّ الَّذِي قَبْلَهُ وَأَمَرَهُ اللهُ بِتَبْلِيْغِهِمَا:

كَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ التَّوْرَاةَ، كِتَابَ مُوسَى قَبْلَهُ، وَالإِنْجِيلَ وَأَمَرَهُ بِتَبْلِيغِهِمَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [المائدة:١١٠].

فالتَّوْرَاةُ فِيهَا مَا لَمْ يَنْسَخْه اللهُ مِنْ شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران:٤٨].

وَالإِنْجِيلُ فِيهِ مَا نَسَخَهُ اللهُ مِنْ شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأَنَّ التَّوْرَاةَ لَمْ تُنْسَخ كُلُّهَا بِالإِنْجِيلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [آل عمران:٥٠].

وَالمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ إِمَّا كُفَّارٌ، وَإِمَّا مُسْلِمُوْنَ مَاتَ نَبِيُّهُمْ، وَإِمَّا كُفَّارٌ وَمُسْلِمُوْنَ مَاتَ نَبِيُّهُمْ.

فَمَنِ الأَنْبِيَاءِ مَنْ أَرْسَلَهُ اللهُ بِدِيْنِ الإِسْلَامِ لِلْكُفَّارِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الصف: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف:٩].

فَنُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَهُ اللهُ بِدِيْنِ الإِسْلَامِ لِلْكُفَّارِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المؤمنون: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [المؤمنون:٢٣].

وَإِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَهُ اللهُ بِدِيْنِ الإِسْلاَمِ لِلْكُفَّارِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ. ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٧٤]. وَغَيْرِهِمْ مِنَ الأَنْبِيَاءِ.

وَمِنَ الأَنْبِيَاءِ مَنْ أَرْسَلَهُ اللهُ لِتَجْدِيْدِ دِيْنِ الإِسْلاَمِ لِلْمُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ مَاتَ نَبِيُّهُمْ.

كَإِسْمَاعِيْلَ، وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوْبَ، وَالأَسْبَاطِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ [النساء:١٦٣].

وَعِيْسَى قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦].

وَسَائِرِ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيْلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة:٧٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١). وَمُسْلِمٌ(٢)].

(١) صحيح البخاري باب ما ذكر من بني إسرائيل
(٢) صحيح مسلم باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول

وَمَن الأَنْبِيَاءِ[1] مَنْ أَرْسَلَهُ اللهُ لِدَعْوَةِ الْكَفَّارِ لِدِيْنِ الإِسْلاَمِ وَتَجْدِيْدِ دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ مَات نَبِيُّهُمْ:

كَمُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. أَرْسَلَهُ اللهُ لِدَعْوَةِ فِرْعَوْنَ لِدِيْنِ الإِسْلاَمِ، وَلِتَجْدِيْدِ الإِسْلاَمِ لِبَنِي إِسْرَائِيْلَ.

فَمُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَهُ اللهُ لِدَعْوَةِ فِرْعَوْنَ لِدِيْنِ الإِسْلاَمِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الزخرف:٤٦].

وَأَرْسَلَهُ اللهُ لِتَجْدِيْدِ دِيْنِ الإِسْلاَمِ لِبَنِي إِسْرَائِيْلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ [الإسراء:٢].

وَكَانَ بَنُوْا اسْرَائِيْلَ مُسْلِمِيْنَ: قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجاثية: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الجاثية:١٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٣].

وَكَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَهُ اللهُ لِدَعْوَةِ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ لِدِيْنِ الإِسْلاَمِ، وَلِتَجْدِيْدِ الإِسْلاَمِ لأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ

(١) وَمَنْ قَالَ بِأَنَّ النبي أرسل للمسلمين، والرسول أرسل للكفار فقد خصص قول الله بأقوال العلماء وقول الله لايخصص إلا بقول الله في وحي الكتاب والسنة.

أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [آل عمران:٢٠].

أَرْسَلَهُ اللهُ لِدَعْوَةِ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ لِدِيْنِ الإِسْلاَمِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجمعة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ ﴾ [الجمعة:٢].

وَفَسَّرَ اللهُ الأُمِّيِّيْنَ بِالْكُفَّارِ الَّذِيْنَ لَمْ يَأْتِهِمْ كِتَابٌ، وَلَا نَبِيٌّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ﴾ [سبأ:٤٤].

وَأَرْسَلَهُ اللهُ لِتَجْدِيْدِ الإِسْلاَمِ لأَهْلِ الْكِتَابِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ ﴾ [المائدة:١٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [المائدة:١٩].

وَفَسَّرَ اللهُ أَهْلَ الْكِتَابِ بِالْمُسْلِمِينَ الَّذِيْنَ جَاءَهُمْ كِتَابٌ، وَنَبِيٌّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [المائدة:٦٨].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الْعَاشِر

اللهُ يَتحدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِالإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ أَمْرِهِ بِالإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَكُتُبِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الإِيْمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَكَفَّرَ اللهُ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء:١٥٠، ١٥١].

وَالْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ عَلَى شَرَائِعِ الأَنْبِيَاءِ يُؤْمِنُوْنَ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَكُتُبِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥].

وَلَا يُفَرِّقُوْنَ بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ فِي الإِيْمَانِ بِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساءِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [النساء:١٥٢].

وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ فِي الإِيْمَانِ بِهِمْ إلا الْمُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ تَرَكُوْا مَا شَرَعَهُ اللهُ، وَاتَّبَعُوْا مَا شَرَعَهُ الْعُلَمَاءُ مِنَ الشَّرِيْعَةِ الْيَهُوْدِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء:١٥٠، ١٥١].

(١) «صحيح مسلم»، بَابُ: بَيَانِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ.

وَمَنْ ضَلَّ طَرِيْقَ الإِيْمَانِ بِالأَنْبِيَاءِ كَفَرَ بِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦].

وَمَنْ كَفَرَ بِنَبِيٍّ وَاحِدٍ فَقَدْ كَفَرَ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:١٠٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الفرقان: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾ [الفرقان:٣٧].

وَالإِيْمَانُ بِالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُوَ الْعِلْمُ وَالتَّصْدِيْقُ بِوُجُوْدِهِمْ، وَصِفَاتِهِمْ، وَرِسَالَتِهِمْ، وَأَسْبَابِ إِرْسَالِهِمْ.

فَأَمَّا الإِيْمَانُ بِوُجُوْدِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

فَنُؤْمِنُ بِأَنَّهُ لَا يُوْجَدُ أُمَّةٌ إِلَّا وُجِدَ لَهَا رَسُوْلٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ [النحل:٣٦].

سَوَاءٌ قَصَّهُ اللهُ فِي الْقُرْآنِ أَوْ لَمْ يَقْصُصْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء:١٦٤].

وَأَمَّا صِفَاتُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَلَهُمْ عِدَّةُ صِفَاتٍ:

الصِّفَةُ الأُوْلَى: أَنَّ جَمِيْعَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الْبَشَرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيم: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم:١١].

فَلَيْسَ فِيهِمْ نَبِيٌّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء:٩٤، ٩٥].

الصِّفَةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّ جَمِيْعَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الرِّجَالِ فَلَيْسَ فِيْهِمُ امْرَأَةٌ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾ [الأنبياء:٧].

الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ: صِفَاتُ الْبَشَرِ كُلُّهَا صِفَاتٌ لِلأَنْبِيَاءِ.

فَالأَنْبِيَاءُ يَأْكُلُوْنَ الْطَّعَامَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان:٢٠].

وَيَتَزَوَّجُوْنَ، وَيُنْجِبُوْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد:٣٨].

الصِّفَةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ يُرْسَلُ بِلُغَةِ قَوْمِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيْمَ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم:٤].

وَأَمَّا الإِيْمَانُ بِرِسَالَتِهِمْ.

فَأَوَّلًا: نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ اخْتَارَهُمْ مِنَ الْبَشَرِ وَبَعَثَ مَعَهُمْ رِسَالَةً لِلنَّاسِ فِيْهَا دِيْنُ الإِسْلَامُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الحج:٧٥].

ثانيًا: نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [النساء:١٦٣].

وَأَمَرَ اللهُ جَمِيْعَ الأَنْبِيَاءِ أَنْ يُبَلِّغُوْا الرِّسَالَةَ لِلنَّاسِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النحل:٣٥].

وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُبَيِّنُوْا مَا فِي الرِّسَالَةِ لِلنَّاسِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيْمَ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾ [إبراهيم:٤].

وَأَمَرَ اللهُ النَّاسَ بِطَاعَتِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٦٤].

ثالثًا: نُؤْمِنُ بِأَنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ شَرِيْعَةً فِيْهَا مَا أَحَلَّ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ، وَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ [المائدة:٤٨].

وَقَدْ نَسَخَ اللهُ جَمِيْعَ شَرَائِعِهِ لِلأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِشَرِيْعَتِهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾ [المائدة:٤٨].

رابعًا: نُؤْمِنُ بِأَنَّ دِيْنَ جَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاحِدٌ هُوَ الإِسْلَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

فَأَبُوهُمْ وَاحِدٌ وَهُوَ دِيْنُ الإِسْلَامِ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَهِيَ شَرَائِعُ الإِسْلَامِ.

فَنُوحٌ مُسْلِمٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ عَنْ قَوْلِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس:٧٢].

وَإِبْرَاهِيْمُ مُسْلِمٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران:٦٧].

وَمُوْسَى مُسْلِمٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس:٨٤].

وَعِيْسَى مُسْلِمٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٥٢].

وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ عَنْ قَوْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل:٩١].

وَجَمِيْعُ الأَنْبِيَاءِ مُسْلِمُوْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢].

---

(١) «مسلم»، باب: فضائل عيسى بن مريم.

خَامِسًا: نُؤْمِنُ بِأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ، وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأنبياء: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ فصلت: ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ [فصلت:١٤].

سَادِسًا: نُؤْمِنُ بِأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ عِبَادٌ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴾ [الصافات:١٧١، ١٧٢].

فَلَا يُعْبَدُونَ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَأَمَّا الأَسْبَابُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا أَرْسَلَ اللهُ الرُّسُلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

فَالسَّبَبُ الأَوَّلُ: أَرْسَلَهُمُ اللهُ لِهِدَايَةِ النَّاسِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التغابن: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ﴾ [التغابن:٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ السَّجْدَةِ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [السجدة:٢٤].

وَالأَئِمَّةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١). وَمُسْلِمٌ(٢)].

(١) «صحيح البخاري» باب: ما ذكر من بني إسرائيل.
(٢) «صحيح مسلم» باب: الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول.

السَّبَبُ الثَّانِي: أَرْسَلَهُمُ اللهُ لإِخْرَاجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الحديد:٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيْمَ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم:١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيْمَ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم:٥].

السَّبَبُ الثَّالِثُ: أَرْسَلَهُمُ اللهُ لِتَعْلِيْمِ النَّاسِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤].

السَّبَبُ الرَّابِعُ: أَرْسَلَهُمُ اللهُ لِلنُّصْحِ لِلنَّاسِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ عَنْ قَوْلِ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف:٦١، ٦٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ عَنْ قَوْلِ هُوْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف:٦٧، ٦٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ عَنْ قَوْلِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف:٧٩].

السَّبَبُ الْخَامِسُ: أَرْسَلَهُمُ اللهُ لِبِشَارَةِ أَهْلِ طَاعَةِ اللهِ بِالجَنَّةِ، وَتَحْذِيرِ أَهْلِ مَعْصِيَةِ اللهِ مِنَ النَّارِ، وَإِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٦٥].

السَّبَبُ السَّادِسُ: أَرْسَلَهُمُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ هُوْد: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ [هود:٢٨].

فَلَا يُؤْمِنُ بِالأَنْبِيَاءِ أَحَدٌ إِلَّا غَنِمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ [الحديد:١٩].

وَلَا يُكَذِّبُ الأَنْبِيَاءَ أَحَدٌ إِلَّا نَدِمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر:٧٠].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الْكِتَابُ الثَّانِي:

مُحَاضَرَةٌ، وَخُطْبَةٌ عَنْ حَدِيثِ اللهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى؛ **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَمَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَوَّلًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ هُوَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

ثانيًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ آخِرُ رَسُوْلٍ وَنَبِيٍّ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ؛ فَلَا رَسُوْلَ وَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَمَنِ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَذَّابٌ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ (١) ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

(١) فمن ادعى النبوة بعده فإنه لم يؤمن بهذه الآية. ومن ادعت النبوة بعده من النساء بحجة أنه لا نبي بعده من الرجال؛ فإنها لم تؤمن بأن جميع الأنبياء كلهم رجال، ولم يرسل الله أي امرأة: قال الله في سورة النحل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٣].

ثَالِثًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ اللهَ نَسَخَ بِشَرِيعَتِهِ لِمُحَمَّدٍ جَمِيعَ شَرَائِعِهِ لِلأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨].

وَأَمَرَ أَتْبَاعَ مُوسَى، وَعِيسَى أَنْ يَتَّبِعُوا شَرِيعَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ (١) وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ (٢) ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ؛ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي؛ لَضَلَلْتُمْ، إِنَّكُمْ حَظِّي مِنَ الْأُمَمِ، وَأَنَا حَظُّكُمْ مِن النَّبِيِّينَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(٤) بسندٍ حسنٍ لِغَيْرِهِ].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عبد اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(٥) بسندٍ حسنٍ لِغَيْرِهِ].

---

(١) فَسَّرَ اللهُ أَهْلَ الْكِتَابِ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة:٦٨].

(٢) **الأُمِّيُّونَ: فَسَّرَهُمُ اللهُ** بِمُشْرِكِي الْعَرَبِ. فَقَالَ اللهُ فِي سورة الجمعة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة:٢].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ].

(٤) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

(٥) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

خَامِسًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ عَصَمَ رَسُوْلَ اللهِ فِي قَوْلِهِ، وَفِعْلِهِ، وَسُكُوْتِهِ.

عَصَمَ لِسَانَهُ مِنَ الْقَوْلِ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣، ٤].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَاقَّةِ: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٣ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة:٤٣-٤٧].

وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وعَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ؛ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

وَعَصَمَ فِعْلَهُ مِنَ الْعَمَلِ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ(٣) لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

(٣) الأمر باتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر عام باتباعه في الأقوال، والأفعال، والتقريرات، ولا مخصص له من الوحي ومن خصصه فإنما خصصه بالرأي، والوحي لا يخصص بالرأي.

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران:٣١].

وعَنْ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي(١)» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ](٢).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ(٣)؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٤).

وَعَصَمَهُ مِنَ السُّكُوْتِ عَلَى خَطَأٍ أَوْ مُنْكَرٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة:٦٧].

سَادِسًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ أَمَرَنَا بِالإِيمَانِ بِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [النساء:١٣٦].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

سَابِعًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ أَمَرَنَا بِطَاعَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأنفال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟

---

(١) الصلاة أقوال وأفعال، وأمر النبي لنا بأن نصلي كما صلى أمر عام في أن نقول مثل ما قال في الصلاة، وأن نفعل مثل ما فعل في الصلاة، ولا مخصص له من الوحي، ومن خصصه فإنما خصصه بالرأي.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَاب: رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ].

(٣) مناسك الحج أقوال وأفعال، وأمر النبي لنا أن نأخذ المناسك عنه أمر عام في أن نقول مثل ما قال في الحج، وأن نفعل مثل ما فعل في الحج، ولا مخصص له من الوحي، ومن خصصه فإنما خصصه بالرأي.

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [باب: اسْتِحْبَابِ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ رَاكِبًا].

عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾

[الأنفال:٢٠، ٢١].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:٨٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

ثَامِنًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ، وَفِعْلِهِ، وَسُكُوْتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

فَمَنْ أَحَبَّ اللهَ، اتَّبَعَ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

[آل عمران:٣١].

تَاسِعًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ أَمَرَنَا بِالْعَمَلِ بِأَمْرِ رَسُوْلِ اللهِ، وَتَرْكِ نَهْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَشْرِ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا ﴾ [الحشر:٧].

عَاشِرًا: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ نَهَانَا عَنْ مَعْصِيَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٣٦].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَاب: قَوْلِ الله: ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ ﴾].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [باب: وُجُوبِ طَاعَةِ الأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

أَحَدَ عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ نَهَانَا عَنْ مُخَالَفَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَنَهْيِهِ وَأَمْرِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النُّوْرِ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

اثْنَا عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ نَهَانَا عَنْ مُعَانَدَةِ أَقْوَالِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

ثَلَاثَةَ عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ نَهَانَا عَنْ أَذِيَّةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفْسِهِ، وَدِيْنِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَزْوَاجِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة:٦١].

فَمَنِ اسْتَهْزَأَ بِأَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَأَعْمَالِهِ، فَقَدْ آذَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب:٥٧].

وَمَنِ اسْتَهْزَأَ بِدِيْنِهِ فَقَدْ آذَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥، ٦٦].

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَاب: قَوْلِ اللهِ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [باب: وُجُوبِ طَاعَةِ الأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ].

وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابَهُ فَقَدْ آذَاهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَمَنْ آذَى أَهْلَ بَيْتِهِ فَقَدْ آذَاهُ. عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَمَنْ آذَى زَوْجَاتِهِ فَقَدْ آذَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب:٦].

وَقَدْ قَذَفَ الْمُنَافِقُوْنَ وَالرَّافِضَةُ زَوْجَةَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ، وَصَاحِبَهُ صَفْوَانَ بْنَ مُعَطِّلٍ بِالْزِّنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الَارْبَعَاءَ

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النُّوْرِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ [النور:٢٦].

أَرْبَعَةَ عَشَرَ: مَنَ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْنَا مَحَبَّةَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ].
(٣) «مُسْلِمٌ»: [بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

وَجَعَلَ اللهُ مَحَبَّةَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرْطًا لِصِحَّةِ الإِيمَانِ بِاللهِ. عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَوَضَعَ للهُ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ بِاللهِ فِي مَحَبَّةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ؛ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

خَمْسَةَ عَشَرَ: مَنَ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ فَرَضَ علينا تَعْظِيْمَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح:٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النُّورِ: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [النور:٦٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات:٢].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ: حُبِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: وُجُوبِ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].
(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ: حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ].
(٤) «مُسْلِمٌ» بَاب: [بَيَانِ خِصَالٍ مَنِ اتَّصَفَ بِهِنَّ؛ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ].

وَوَضَعَ اللهُ لِتَعْظِيمِ النَّبِيِّ عَلَامَاتٍ يَعْرِفُ بِهَا مَنْ يُعَظِّمُ النَّبِيَّ نَفْسَهُ، وَيَعْرِفُهُ بِهَا النَّاسُ.

الْعَلَامَةُ الأُوْلَى: تَعْظِيمُ قَوْلِهِ وفِعْلِهِ، فَلَا يُقَدَّمُ قَوْلُ أَحَدٍ عَلَى قَوْلِهِ، وَلَا فِعْلُ أَحَدٍ عَلَى فِعْلِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات:١].

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: تَعْظِيمُ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ فَلَا يُخْتَارُ قَوْلٌ غَيْرُ قَوْلِهِ، وَلَا فِعْلٌ غَيْرُ فِعْلِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

الْعَلَامَةُ الثَّالِثَةُ: تَعْظِيمُ أَمْرِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النُّورِ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

الْعَلَامَةُ الرَّابِعَةُ: تَعْظِيمُ نَهْيِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَشْرِ: ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

الْعَلَامَةُ الْخَامِسَةُ: تَعْظِيمُ حَدِيْثِهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات:٢].

الْعَلَامَةُ السَّادِسَةُ: تَعْظِيمُ سُنَّتِهِ، وَالتَّمَسُّكُ بِهَا. عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي**

وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» [رواه الترمذي[1] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

الْعَلَامَةُ السَّابِعَةُ: الصَّلَاةُ عَلَيْهِ كُلَّمَا ذَكَرَهُ أَوْ ذُكِرَ عِنْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**» [رواه الترمذي[2] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لغيره].

وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ صِفَةَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَتْرُكْ ذَلِكَ لِأَذْوَاقِ النَّاسِ، وَآرَائِهِمْ. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قُولُوا: اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

سِتَّةَ عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمْلِكُ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا لِنَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿**قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ**﴾ [الأعراف:١٨٨].

---

(١) «التِّرْمِذِيُّ»: [بَاب: مَا جَاءَ فِي الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ الْبِدَعِ].
(٢) «الترمذي»: [بَاب قَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب: الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

سَبْعَةَ عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمْلِكُ ضَرًّا، وَلَا نَفْعًا لِغَيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجن: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن:٢١].

ثَمَانِيَةَ عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ بِنَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هود: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ [هود:٤٩].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨].

تِسْعَةَ عَشَرَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفَ مَا عَرَفَ مِنَ الْغَيْبِ بِوَاسِطَةِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، لَا بِوَاسِطَةِ الْوِلَايَةِ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:٥٠].

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اطَّلَعَ عَلَى الْغَيْبِ بِوَاسِطَةِ الْوِلَايَةِ لَا النُّبُوَّةِ؛ لِيَقُوْلُوْا لَكَ: إِنَّ الأَوْلِيَاءَ اطَّلَعُوا عَلَى الْغَيْبِ بِوَاسِطَةِ الْوِلَايَةِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

عِشْرُوْنَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَلِّغٌ لِمَا شَرَعَهُ اللهُ، وَلَيْسَ بِمُشَرِّعٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ﴾ [المائدة:٩٩].

فَاعْلَمْ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ﴾ [المائدة:٩٢].

الْحَادِي وَالْعِشْرُوْنَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَيِّنٌ لِمَا شَرَعَهُ اللهُ، وَلَيْسَ بِمُشَرِّعٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل:٤٤].

الثَّانِي وَالْعِشْرُوْنَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ خَطَأَ مَنْ ظَنَّ بِأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشَرِّعٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ [الشورى:٥٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [يونس:١٦].

الثَّالِثُ وَالْعِشْرُوْنَ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَرَفَ بِأَنَّ: «فَرَضَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زكاةَ الْفِطْرِ» مَعْنَاهَا: بَيَّنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل:٤٤].

وَلَيْسَ مَعْنَاهَا: شَرَعَ لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفْرِضْ زَكَاةَ الْفِطْرِ، وَإِنَّمَا بَيَّنَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ مِنْ مِقْدَارِهَا، وَوَقْتِهَا، وَمَنْ فَرَضَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الْكِتَابُ الثَّالِثُ: مُحَاضَرَةٌ، وَخُطْبَةٌ عَنْ حَدِيْثِ اللهِ عَنِ الإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. اخْطُبْ وَحَاضِرْ عَنِ الإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ بِالْدَّرْسِ الْعَاشِرِ.

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

المحتويات

المُقَدِّمَةُ	٥
الْكِتَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَبِيِّهِ فِي عَشَرَةِ دُرُوْسٍ.	٧
الـدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سُؤَالِهِ فِي الْقَبْرِ عَنِ الْنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٧
الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَا فَرَضَ عَلَيْنَا مَعْرِفَتَهُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.	١٥
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رِسَالَتِهِ، وَنُبُوَّتِهِ، وَشَرِيْعَتِهِ.	٢١
الـدَّرْسُ الـرَّابـعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عِصْمَةِ اللهِ لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.	٢٥
الـدَّرْسُ الْـخَـامِـسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَضْلِهِ عَلَى رَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَكْلِيْفِهِ لَهُ.	٢٨
الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِالإِيْمَانِ بِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِهِ، وَالْعَمَلِ بِأَمْرِهِ، وَتَرْكِ نَهْيِهِ.	٣٣
الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَهْيِهِ عَنْ مَعْصِيَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَمُشَاقَّتِهِ وَأَذَاهُ.	٣٦

الدَّرْسُ الثَّامِنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَا فَرَضَهُ عَلَيْنَا لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.	٣٩
الدَّرْسُ التَّاسِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيفِ الرَّسُولِ، وَالنَّبِيِّ، وَالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا.	٤٣
الدَّرْسُ الْعَاشِرُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِالإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.	٥٢
الْكِتَابُ الْثَّانِي: مُحَاضَرَةٌ، وَخُطْبَةٌ عَنْ حَدِيْثِ اللهِ عَنِ الْنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.	٦١
الْكِتَابُ الْثَّالِثُ: مُحَاضَرَةٌ، وَخُطْبَةٌ عَنْ حَدِيْثِ اللهِ عَنِ الإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.	٧٣

تم بحمد الله

ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....